

## التأصيل الديني لأخلاقيات المهنة

د.سعيد سالم فاندي

كلية الآداب - جامعة الزاوية

### مقدمة:

ليس القرآن الكريم بمنطوقه، ومفهومه، وليس الإسلام بقواعده ومقاصده، مجموعة من المعارف التوعوية الإرشادية فحسب، بل منظومة متكاملة من تلك المعارف، والتسديدات العملية والتربوية في مجال القيم الأخلاقية بعامه، والأخلاق المتعلقة بالممارسات اليومية للمسلم بوجه خاص، حيث إنَّ الشريعة الإسلامية مبنية على القيم الأخلاقية، فالصلاة قائمة على مبادئ أخلاقية فردية وجماعية، مع أنَّها صورة تمثل الخضوع لله تعالى، والزكاة بعد كونها استجابة لأمر الله، هي تجسيد لروح التضامن الاجتماعي، لذلك فإنَّ الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم يتضافر مع نتاج العقل البشري في مجال الأخلاق العملية، حيث يضع له الثوابت غير المتأثرة بالزمكانية، ومع هذا الطرح الذي نراه، هناك من يفرِّق بين الوحي والعقل في هذه المسألة الأخلاقية، ويرى أنَّ العلاقة يحكمها التقاطع.

### الإشكالية:

إنَّ دعوى التقاطع بين العقل والوحي في تأصيل الأخلاق العملية وتوظيفها تصور إشكالية مفادها : يمكن تصور فجوة بين ثبوتية الأخلاق في الدين، بما في ذلك الأخلاق القرآنية، والحياة السلوكية العملية للفرد، القائمة على الفائدة التي تتأثر بالتغيرات البيئية والزمنية، فالأخلاق العملية في نظر العقل الفلسفي "مجموعة من المعايير والأحكام تتكوّن لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكّنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياة يراها جديرة بتوظيف إمكانياته"<sup>(1)</sup>.

ويمكن توليد الأسئلة الآتية من تلك الإشكالية:

- ما طبيعة الأخلاق الإسلامية من خلال مصدرها الأول القرآن الكريم؟
  - هل يمكن الاستدلال من القرآن الكريم على إمكانية إحداث توازن في حياة المسلم بين القيمة، والمعتقد، والسلوك؟
  - هل نستطيع أن نسترشد بالقرآن الكريم في تقرير الأخلاقيات المهنية بالمفهوم الواسع للمهنة؟
  - ما الآليات التي دل عليها القرآن ؛ لترسيخ القيم الأخلاقية العملية لدى الفرد والجماعة بما يحفظ سيرورة الأمة في التطور؟
  - لا أدعي أنني سأجيب بدقة عن هذه التساؤلات، ولكنها انطلاقة، أمل أن تعقبها بحوث أكثر عمقا، وأعظم أثرا.
- أولاً : الأخلاق بين المثالية والواقعية:**

إن علم الأخلاق أصبح مستقلاً في موضوعه وحدوده المعرفية، ولكنه يتداخل مع العلوم الإنسانية بأبعادها الوضعية والدينية، وتتمحور الأخلاق حول قيم الخير من أجل دفع الإنسان إلى تحصيلها، ونوازع الشر من أجل ردع الإنسان عن ارتكابها، وهو في الوجهة النظرية علم يبحث في حقيقة الخير والشر، وتوصيف القيم الأخلاقية<sup>(2)</sup>، وتدور المباحث النظرية لهذا العلم في فلك مفهومات الخير والشر والالتزام والواجب، بقصد توجيه السلوك الإنساني، ولكن هذا الجانب النظري يزدوج مع جانب عملي ربما يكون أكبر منه أهمية، لأن سلوك الإنسان موضوع هذا العلم يغلب عليه المنحى العملي، لكونه حركة أكثر من كونه فكرة، يقول زكريا إبراهيم : "الفلسفة الأخلاقية لا يمكن أن تكون مجرد نظر عقلي، يستهدف تعريف الفضيلة أو تحديد ماهية الخير، بل هي لابد من أن تتخذ طابع الفلسفة العملية، التي تأخذ على

عانتها مهمة العمل على إيقاظ الحساسية بالقيم لدى الناس، والمشاركة في تربية الإنسان بوجه عام<sup>(3)</sup>.

ويقول أبو بكر التلوع مصوراً تحكّم الأخلاق في السلوك الفردي للإنسان: "ممارسة مستمرة للفضائل والقيم السامية بمقتضى مبادئ، ومعايير عقلية عامة"<sup>(4)</sup>،<sup>(5)</sup>.

وفي طريق التوازي مع الاتجاه الفلسفي للأخلاق، يمكن القول بأن الأخلاق الدينية هي ممارسة القيم الأخلاقية على وفق المبادئ الدينية من أجل تربية النفس الإنسانية، وفي هذا التوجّه الديني للأخلاق، المعاضد للتوجّه الفلسفي مع اختلاف في المنهج، يقول مسكويه ت 421 هـ: "الشريعة هي التي تقوّم الأحداث، وتعودهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل، والبلوغ إلى السعادة الإنسانية"<sup>(6)</sup>، ولاشك أن للأخلاق أثراً جمالياً، يستشعره الإنسان عندما تحصل منه الممارسة المنجذبة إلى نوات القيم، فيصبح مستمتعاً بتلك الممارسة، ملامساً لشيء من السعادة الروحية، وهي جمالية راقية، ويبلغ ذلك مداه عند الزهاد والمتصوفة الذين يروّضون أنفسهم على عشق القيم الخلقية، ولا يكتفون باستثمار آثارها في السلوك.

والقرآن الكريم في تقريره لثوابت القيم الأخلاقية، ودعوة المؤمنين إلى امتثالها لا يجعلها قلبية محضة، أو عقلية مجردة عن الواقع، بل يجعلها متمظهرة في حياة الناس ومسالكهم، مع انطلاقها من ثوابت نظرية مقرّرة بالوحي، متوافقة مع فهم العقل، فالإيمان تصديق قلبي يتمظهر في الإسلام تطبيقاً عملياً، لمقتضى ذلك الإيمان، بأن يقر الإنسان بوحدانية الله، ورسالة محمد ﷺ التي يتبعها الإقرار ببقية الرسل والأنبياء، ثم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والصوم، والحج، وهي ترجمة عملية للقيم النظرية القلبية، ويتم التلاحم بين الجانبين النظري والعملي، حتى إنّ مصطلح الإيمان قد يطلق على ما يشمل الإسلام، ومصطلح الإسلام يطلق على ما يشمل

الإيمان عند انفراد أحدهما عن الآخر في الذكر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال 4، 3، 2، وقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الذاريات 35، 36.

فليست الأخلاق في القرآن والإسلام ذات منحى منحصر في المثالية الخالصة، كما في المسيحية، ولا مقتصرة على ظاهر السلوك كما في الديانات الوضعية الشرقية، وتيارات الفلسفة البرجماتية، فإذا كان الإنجيل يتحدث عن قول المسيح للمرأة الخاطئة: "قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحببت كثيراً"<sup>(7)</sup>، فإن القرآن الكريم يقول: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة 177.

وإذا كان كنفوشيوس (ت 449 ق. م) قد قال: "إذا كنت عاجزاً عن خدمة الناس فكيف تستطيع أن تخدم أرواحهم؟ إذا كنت لا تعرف الحياة، فكيف يتسنى لك أن تعرف شيئاً عن الموت؟ إذا حرصت على أداء واجبك، وبعدت كل البعد عن الكائنات الروحية مع احترامك إياها أمكن أن تسمي هذه حكمة"<sup>(8)</sup>.

وإذا كانت البرجماتية ترجع كل ما هو حقيقي إلى ما هو مفيد<sup>(9)</sup>، فإن القرآن الكريم يوائم بين ما يحقق المصلحة المعتمدة والقيمة المطلقة في توازن بين حاجة الفرد والجماعة، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ البقرة 272.

فالأخلاق القرآنية توازن بين روحية القيم، ومنفعتها العملية، كما تلائم بين تحقيق حاجة الفرد، ومصالحة الجماعة، يضاف إلى ذلك مبدأ الاتصاف بها إلى منتهى الالتزام نية التقرب إلى الله تعالى، جاعلاً الإيمان باليوم الآخر حافزاً قوياً على الالتزام بالقيم الخلقية، وإن غاب الرقيب القانوني أو الاجتماعي، وهذا ما نراه مفقوداً في الفكر الوضعي، يقول وحيد الدين خان: "العقيدة الآخرة التي يحملها الشرع الإلهي هي خير وازع عن ارتكاب الجرائم، وهي تكفي لتبقى إحساساً بالجريمة، واللوم يعتمل في قرارة ضمير الإنسان، لو أدلى بشهادة كاذبة أمام القاضي" (10).

ويقول يوسف الشال: "إنَّ الإسلام ارتفع بنشاط الإنسان في مختلف مجالاته إلى مستوى القربات ... حتى ما يقضي به الإنسان وطراً، أو يشبع به لذة" (11).  
ويكفي أن تكون الأخلاق في الإسلام قسيماً للشريعة والعقيدة، وما من آية في الأحكام الشرعية إلا تخللها وصف لفضيلة خلقية، أو نهي عن رذيلة ممنوعة.

#### ثانياً : في أخلاقيات التعليم

إنَّ التعليم رسالة قبل أن يكون مهنة، فهو لم يكتسب وصف المهنية إلا من طريق انشغال المعلم بالتعليم وانقطاعه عن المكاسب الدنيوية من أجل القيام بهذه المهنة الأخلاقية المعرفية، فصار مضطراً إلى الاستعاضة بها عن مصادر الاكتساب، فأصبحت مهنة في سياق الاضطرار، لا الاختيار، وإلا فهي عمل أخلاقي خالص، لذلك كانت أشرف المهن، وأدقها تأثيراً بالقيم السامية، وأهم ما يراعى فيها من جانب المعلم هو الإخلاص، والصدق، والصبر، والحلم، وحسن القوة وأن يتدرج مع المتعلمين في التحلّي شيئاً فشيئاً، بمجموعة الفضائل التي يعلمهم إياها، فجميع الأنبياء وفي صدارتهم محمد ﷺ كانوا معلمين هداة يدعون الناس إلى التوحيد، ومكارم الأخلاق، ويربون أتباعهم على ذلك، فقد بعث محمد ﷺ معلماً متمماً لمكارم الأخلاق، التي دعا إليها نوح والنبيون من بعده.

ويقرّر القرآن الكريم صفة الإخلاص وتحمل الأمانة للمعلمين من الرسل، ومن يفتدي بهم، فيكرر في سورة الشعراء عند ذكر كل رسول منهم قوله: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء، 109، 127، 145، 164، 180.

فقد ذكرت في السورة خمس مرات على لسان نوح، وهود، صالح، لوط، وشعيب، وأمر الله محمداً ﷺ بذلك في مواضع من القرآن بقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ويقوله: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ يوسف، 104، ويقوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ سبأ 47.

ويرشدنا القرآن الكريم إلى أنّ المعلم يلزم فيه أن يكون صادقاً أميناً في التعامل مع من يتعلم على يديه، فها هو الخضر كما يحكي القرآن الكريم يصدق في بيان تعذر فهم موسى -عليه السلام - لما سيشاهده من معارف غيبية لا يتحمل ظواهرها المخالفة للمألوف، فيذكر القرآن الكريم على لسانه: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ الكهف، 67، 68.

والآيتان تؤكدان اشتراط خلق الصبر في المتعلم كما هو شرط في المعلم، فأجابه موسى -عليه السلام - بقوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف 69 .

وفي الآية التصريح بضرورة أن يكون المتعلم مطيعاً لمعلمه، ولكن تلك الطاعة لا تمنع المحاوره، وطلب البيان، والاعتراض لغرض تحقيق المسائل المطروحة للتعليم، لذلك فإنّ موسى -عليه السلام - مع صبره و طاعته لمعلمه يعترض بقوله: ﴿أَخْرَفْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الكهف، 71، ويقول كذلك: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ الكهف 74، ويعاتبه على إقامة جدار في قرية منعتهما الطعام: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف 77.

ويعاتب الله تعالى نبيه يونس الذي دعا قومه، ثم غضب من إعراضهم، فتعجّل وهاجر قبل إمهالهم فترة زمنية يحاورون فيها أنفسهم، فقال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ

ذَهَبَ مُعَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿الأنبياء 87﴾، وإلا فإن قومَه قد انتفعوا بدعوته وأمنوا بعد أن هجرهم، فقد قال تعالى: ﴿فَأَمِنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ الصافات 148. وقال تعالى في ترسيخ صفة حسن الأسوة في الداعية والمعلم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب 21.

وقال في اتصاف الهادي إلى الحق بالرفق مع المدعو ببيان أثر مخالفة ذلك الوصف: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران 159.

#### ثالثاً : في أخلاقيات التصنيع:

إن للصناعة أهميتها في تنمية موارد المجتمعات، لذا يلزم للصانع أن يتحلوا بصفات حميدة من الأخلاقيات التي تضاعف إنتاجهم، وتجعله مستندراً في الخير لا في الضرر، لأنَّ توظيف المصنوع قد يساهم في إلحاق الضرر بالعباد والبلاد إن لم يكن الصانع أميناً ناصحاً في تسخير ما يصنعه في البر والصلاح، من أجل ذلك فإنَّ نوحاً -عليه السلام- وهو يصنع السفينة، كان ينفذُ أمراً إلهياً في جعلها وسيلة لإنقاذ المؤمنين من الهلاك في الطوفان ﴿قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ هود 41.

وإنَّ داود -عليه السلام- علَّمه الله صناعة الدروع؛ ليحمي الجند المؤمنين من طعنات وضربات أعدائهم بالسيوف والرماح، فقد قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء 80. فالغاية التوقّي من الضرر بهذه الصناعة المحصّنة للأجساد، وهي من الحديد الذي سخّره الله لنبيه داود -عليه السلام- وأرشده إلى أن هذه الصناعة منضبطة بأخلاقيات تجب مراعاتها، تتلخص في تسخيرها في الصلاح، ومراقبة الله تعالى في حرزها عن الإضرار، فقال تعالى: ﴿أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سبأ 11. ثم إنَّ الله تعالى سخّر لسليمان بن داود صناعة صهر النحاس، فقال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ سبأ 12، ثم دعاها وذويهما إلى ضرورة التحلّي بصفة

الشكر، فالصانع عليه أن يشكر الله الذي علّمه مهنته، وهدها إلى إتقانها، والشكر لا يكفي فيه نطق اللسان، بل يستدعي كذلك الإحسان فقال تعالى : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ سبأ 13 .

والشكر من مقتضيات الإيمان والإحسان لكل صاحب مهنة، فقد أهلك الله ثمر الرجل زارع أرضه، غير الشكور، قال تعالى : ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف 42.

وقد يسأل سائل ما علاقة الشكر من الوجهة العملية بأخلاقيات المهنة؟ والجواب أنه يدعو إلى الإنفاق من نتاج تلك المهنة، وبذل المعونة للمحتاجين، لأن من مقتضيات الشكر بذل العطاء من النعمة التي رزقها الإنسان، وأعان الله على اكتسابها، ومن أخلاقيات الصانع أن يكون متعاوناً مع غيره، مهما أوتي من خبرة وقدرة على الإتقان، فهذا ذو القرنين ذلك الرجل الصالح يقول لمن طلبوا منه بناء سد لحمايتهم من عدوهم : ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ الكهف 95، فقد كان باستطاعته أن يجمع منهم الأموال الطائلة يوزعها على جيشه، ويجعل العمل مقصور على أتباعه، ليحتكروا الاستفادة من النفقات، أو أنه يمارس أسلوب السخرة على أولئك المحتاجين إلى هذا السد، ولكنه تعفّف فلم يأخذ منهم مالا حيث قالوا له : ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا﴾ الكهف 94، واكتفاء بحثهم على التعاون معه في البناء دون أجر منهم فقال : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ الكهف 95، 96، مع مراعاته صفة الإتقان لما صنع في السد، بدليل قوله تعالى : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ الكهف 97.

رابعاً : في أخلاقيات التجارة:



ليست التجارة مظهرًا للاستهلاك فقط، بل هي دليل على قدرة أفراد المجتمع على التعاون في تبادل المنافع بينهم، وهي مصدر لتنمية موارد الأمة على الصعيد الداخلي، وفي التبادل السلعي والخدمي مع الخارج، والتجارة هي التي مكّنت مكة أن تكون أم القرى، تنعم بالرخاء والاستقرار في بيئة قاحلة، بواد غير ذي زرع، والتجارة هي التي مكّنت اليوم أقطاراً قزمية من الاستغناء عن موارد طبيعية معرّضة للنضوب، قال تعالى ممتناً على قبيلة قريش ساكنة أم القرى بنعمة التجارة، التي جمعت شتاتهم ووحدت شملهم: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ .

ومما أصله القرآن الكريم من أخلاقيات هذه المهنة التسامح بالتراضي، وحسن القبول بين المتعاقدين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ النساء 29، وقد قال ﷺ: "رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا قضى، وإذا اقتضى"، وهذا يقتضي حسن الأسلوب، وطلاقة الوجه، ولين الجانب، وترك المغالاة في الثمن، والتحلّي بأمانة في وصف السلعة.

وأمانة البيع داخلية في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب 72، فالأمانة في الآية شاملة بما يتحمّله الإنسان من حق الله وحقوق العباد.

ومن أخلاقيات هذه المهنة الوفاء بما تم التعاقد عليه بين الطرفين، أو مجموعة الأطراف سواء فيما يتعلق بالسلعة أو بالثمن، وهو داخل في عموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة 1 وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ النحل 91.

ومن أخلاقيات هذه المهنة المكايل والموازن، والتوقّي من التطفيف، حتى لا تضيع حقوق المشتري ولا البائع، مع ترك ذم البضاعة المعروضة قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا

الْكَيْلَ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الإسراء 35، وقال تعالى : ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ الإسراء 181، 182، 183، وقال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الأنعام 125.

خامساً : في أخلاقيات الإدارة والخدمات :

إنَّ تسيير المرافق، وضبط الأعمال الخدمية العامة من ضرورات الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأمة، ومقياس درجة رقيها، وإنَّ العبث في المجال الإداري هو الذي يؤدي إلى انهيار بنية الأمة كلها، وطبيعة مهنة الإدارة تحتاج إلى عنصرين أساسيين قبل العناصر الأخرى المكتملة وهما : الكفاية والأمانة، لذلك فإنَّ يوسف - عليه السلام - عندما خيَّره الملك في القيام بمسؤولية ما في الدولة من مهمات متعددة، اختار مهمة الإشراف على إدارة الأموال، لما يتمتع به من خبرة وأمانة، فقال تعالى في توصيف ذلك : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يوسف 55، فهو محافظ على الحقوق بأمانته، بصير بمقتضيات هذه المهنة بخبرته.

وقد لمحت بنت شعيب في موسى - عليه السلام - صفتي : المقدر، والأمانة في الاضطلاع بمهمة خدمية تحتاج إلى هاتين الصفتين، وهي مهمة سوم الغنم وحفظها، فقالت لأبيها : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص 26.

وكان من أخلاقيات هذه المهنة الوضوح عند التعاقد، حيث دار حوار بين شعيب وموسى يتسم بالوضوح في العرض والقبول، قال تعالى : ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا آتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَنَسْتَعِذَّ بِكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَانْصَبْ بِمُتَابِعِيكَ ذَبْحًا مِمَّا كَرِهْتَ لَسِمْ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ الْقِسْطَاسَ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَلِّفُونَ النَّاسَ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ كَارِهِتُمْ يُسْأَلُ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ عِلْمٌ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ القصص 27، 28.

إنَّ اتصاف القائم على تحقيق منفعة أو خدمة بالأمانة التامة تتجاوز المحافظة على المعقود عليه بالخدمة أو الانتفاع إلى حفظ كرامة الطرف المستفيد، قال تعالى

على لسان يوسف - عليه السلام - عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يوسف 23، قال محمد أبو زهرة: "وفي هذه الصورة الواقعة صورة الحياة المترفة، كيف تفسد النفوس، وكيف يغري بالرديلة وجود الخدم الأقوياء في خدمة نوات الخدر، وكيف تكون الإرادة الصابرة كابحة للغريزة الجامحة"<sup>(12)</sup>.

#### سادساً: في أخلاقيات القضاء:

إنَّ خطر هذه المهمة جسيم، وأثرها عظيم، لكونها تتعلق بتطبيق قيمة من أعظم القيم وهي العدل، الذي به ينصف المظلوم، ويردع الظالم، وتتنظم أمور الأمة، وتتحدّد الحقوق والواجبات، قال تعالى في حث الأمراء والقضاة على حمل أمانة حفظ الحقوق، وإنجاز مهمة تحقيق العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء 58.

وقد حث نبيه محمدا ﷺ على تحري القسط في الحكم: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ المائدة 42، كما حثّ المؤمنين على تحري العدل عند الفصل بين الفئة الباغية، والفئة المبغية عليها: ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات 9.

وأراد الله أن يبيّن لنا دقة مهمة الفصل بين الخصوم، واحتياجها إلى التثبت وتحقيق العدل في السماع من الخصمين والتعامل معهما بالسوية في مجلس القضاء، فضرب لنا مثلاً بقصة داود - عليه السلام - مع الملكين اللذين ظهرا له في صورة خصمين قضى بأحدهما قبل أن يسمع من الآخر، فقال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ

بَعْضٍ ﴿ص 21، 22، 23، وقد أصل القرآن صفة التنزه عن الهوى، حيث وجه داود إلى ذلك فقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص 26.

فالإنصاف وتحري العدل من ألزم ما يتصف به القاضي الذي أوكل المجتمع له مهمة الفصل بين الخصوم، كما أن التثبت في الأمر من ضرورات ما يتخلق به القاضي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات 6.

سابعاً: الاتجاهات العامة لأخلاقيات المهنة في القرآن:

يلزم لفت الانتباه إلى أن كل مسلم ينبغي له أن يتحلّى بجملة من الفضائل، حتى ولو لم يكن صاحب مهنة، فيلزم أن يكون دائماً متحلياً بالصدق والخوف من الله، والصبر، وذكر الله، والاقتصاد في الإنفاق، وترك الفواحش، والمحافظة على العهد، والعدل في الشهادة، وغيرها مما اشتملت عليه الآيات القرآنية، وبيئته السنة النبوية في سلوك النبي ﷺ، وتوجهاته القولية والتقريرية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيَّتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاعَةٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا...﴾ الفرقان 62، 64، 65، 66، 67.

ومن الأوامر والنواهي القرآنية الداعمة لأخلاقيات المهن كلها، ما أمر الله به من التعاون على البر، ونهى فيه عن العدوان في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة 2.

ودعا القرآن الكريم إلى الأخذ بالمعايير العالية للجودة في كل مهنة، بل في كل عمل يصدر عن المسلم دنياً كان أم آخروياً، فقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة 195 .

وقال في التزام مراقبة الله تعالى والاستجابة بمرضاته في الأعمال التي يمارسها المسلم: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ التوبة 105، قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية: "جامعة لجميع ما يحتاج المرء إليه في دينه ودنياه، ومعاشه، ومعاده"<sup>13</sup>. ومكنت الآليات التي ارتضاها الشرع الحكيم، وأصلها القرآن الكريم في مراعاة أخلاقيات المهنة لدي المسلم، هي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران 104، وقال تعالى في بيان أن هذه الفريضة وسيلة من الوسائل الرئيسية في نهضة الأمة المسلمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران 110.

قال القرطبي في تفسيره: "روى الأئمة عن أبي سعيد الخدري، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه، وذلك أضعف الإيمان، قال العلماء: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء"<sup>(14)</sup>.

ولا يقولن أحد لا يهمني ما يفعل فلان من فساد، بل عليه أن ينصحه إذا غش في عمل، أو تجاوز في علاقة، أو ساهم في إفساد أمر من أمور الأمة، فالدين نصيحة، والاهتمام بالشأن العام واجب لاسيما فيما يتعلق بمنع الإضرار في مهنة، بما فيه من الفساد الكبير، عن أنس بن مالك فيما رواه البيهقي في شعب الإيمان أن النبي ﷺ قال: "من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم".

إن كل مسلم صانع أو عامل، أو تاجر، أو داعية، أو معلم، أو حاكم مأمور بإتقان عمله، والإخلاص فيه بجامع وصف الإحسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي

الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف 56.

ومن آيات القرآن الكريم في ضبط سلوك المسلم في عمله، وعلاقاته بغيره، أن يكون في توافق بين قوله وفعله، قال تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف 2، وأرشد تعالى إلى معالجة هذا القصور في التوافق بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بِنِيَانٍ مَّرصُوصٌ﴾ الصف 4، ذلك في القتال، وهو بالمفهوم الواسع مهنة للجندي المسلم.

وقد يقع المسلم المتاجر في شبهة تقربيه من الربا، عند ذلك عليه أن يضبط سلوكه على وفق الوصف الشرعي للبيع، والوصف المحذّر من الربا، بالرجوع إلى قاعدة قرآنية مفادها: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة 274، وهو نفي لادعاء المماثلة بينهما في توفر الرضا بين المتعاقدين، فإن ذلك الرضا لا يجيز تلك المعاملة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ البقرة 274.

والممتحن للتعليم عندما تفيض معارفه، وتتطور مهاراته، وتتحدد اتجاهاته، يلزم أن يحذّر من رذيلة الغرور، والانزلاق في توهم امتلاكه الحقيقة دون غيره، قال تعالى في التحذير من هذا المنزلق: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف 175 - 176، وكثيراً ما يسيطر على الإنسان شعور التفرد بذاته، والتمايز على غيره، عندما يرزقه الله من فضله بأسباب يجريها على يديه، فيتملكه ذلك الشعور حتى ينجرّف به في هاوية الجحود، ثم الهلاك بالعقاب الإلهي، الذي هو ضابط من الضوابط الملغاة من الأخلاق الوضعية المحضنة، فهذا قارون آتاه الله مالاً كثيراً، ورزقاً واسعاً، فطغى مدعياً أنه نالها بجهده وحذقه، فخسف الله به وبماله الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ

قوم موسى فبغى عليهم وآتيناها من الكنوز ما إن مفاتحة لتتوأ بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح أن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴿ القصص 76 - 77 - 78.

الخاتمة:

إن أخلاقيات المهنة من مشمولات المنظومة الأخلاقية القرآنية الخالدة، ولا شك أن مزيداً من التأمل والتفكير فيها يحفزنا إلى التمسك في مهنتنا المختلفة بالالتزام الأخلاقي، حيث إن ضوابط الإلزام الخلقي في الدين أقوى من الأفكار البشرية، لما تتسم به إرادة المؤمن من تميز انضباطي في السلوك، لكون القيمة الأخلاقية لديه مفعلة بالعبادة الإيمانية، ولما يرصد به المسلم سلوكه من ترقب الجزاء بالثواب والعقاب.

والنتيجة المحصلة من العلاقة بين القرآن والفلسفة في المجال الأخلاقي، أن هناك توافقاً في التوصيف والمقصد بين الفلاسفة الأخلاقيين غير التقليديين، ومضمون القرآن الكريم في تأصيل الأخلاق العملية، مع اختلاف في المصدرية، حيث الوحي في القرآن، والعقل في الفكر الفلسفي، ومن شواهد ذلك أن باروخ اسبينوزا ت 1677م، يرفض تماماً التقريب بين مجال المعرفة النظرية الخالصة، ومجال المعرفة العملية، وهو الأخلاق<sup>(15)</sup>.

وبمزيد من التأمل العميق في الآيات القرآنية، يمكن استشفاف شواهد أخرى في تأصيل أخلاقيات المهنة في القرآن الكريم، وما ذكرناه فيما سبق إن هو إلا تمثيل، لا حصر، وفي المسألة متسع للنظر والاستنباط.

هوامش البحث ومصادره:

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

<sup>1</sup> علي خليل أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية، السعودية مكتبة إبراهيم الجلي، ص 34.

<sup>2</sup> - المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية، 1979م، القاهرة، ص 124.

<sup>3</sup> - المشكلة الأخلاقية، 1980م، القاهرة، دار نهضة مصر، ص 59.

<sup>4</sup> - الأسس النظرية لسلوك الأخلاقي، 1995م، بنغازي جامعة قاريونس، ص 20.

<sup>5</sup> - تحدد مصطلح الأخلاقيات، ليتعلق بالأداب العامة، لمهنة من المهن، أنظر أخلاقيات العمل، لبلال خلف السكارنة، 2009م، الأردن، دار المسيرة ص 21.

<sup>6</sup> - تهذيب الأخلاق، وتطهير الأعراق، ط ثانية د . ت، بيروت، مكتبة الحياة ص 54.

<sup>7</sup> - الكتاب المقدس، العهد الجديد، الإصدار 3، سنة 2001 م، دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط، إنجيل لوقا، إصحاح 7 فقرة 47، ص 87.

<sup>8</sup> - قصة الديانات، سليمان مظهر، 1985 م، بيروت، دار الرقي ص 171.

<sup>9</sup> . تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا، بوخنيسكي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، بنغازي، جامعة قاريونس، د ت، ص 178.

<sup>10</sup> - الإسلام يتحدى، ترجمة ظفر الإسلام خان، ط سادسة، 1976م، القاهرة، المختار الإسلامي، ص 143.

<sup>11</sup> - الإسلام وبناء المجتمع الفاضل، 1972م، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ص 98 .

<sup>12</sup> . المعجزة الكبرى، 2009م، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 388 .

<sup>13</sup> . التفسير الكبير، ط سنة ( 1411 / 1990 )، بيروت، دار الكتب العلمية: 16 / 149 .



14. الجامع لأحكام القرآن، ط دار الشعب، القاهرة: 2/ 1291 .
15. المشكلة الأخلاقية في فلسفة اسبنوزا، محمد الجبر، ط أولى 1987م، دمشق، دار دمشق ص 74 .